مقال للأب متى المسكين

رؤية القيامة[1]

للأب متى المسكين

إنَّ رؤية القيامة لا تعتمد على قُوَى البصر العادية، وتدخُّل الوعي البشري بمراكزه الحسِّية المعروفة، ولكنها حالة انفتاح الوعي الروحي الذي يستمدُّه الإنسان مما هو فوق الطبيعة من قُوَى غير حسِّية أو مادية، وهي موهبة لا تُعطَى بمعيارٍ واحد للناس، لكن لكل إنسان تُعطَى موهبة الرؤية ليرى بقدر إيمانه واستعداده وخبراته الروحية السابقة. وليس ذلك فقط، بل أيضًا المسيح في حالة قيامته يمكن أن يرتفع بإرادته بحالة من الشفافية، فلا يُرَى على الإطلاق لأيَّة بصيرة روحية، ويمكنه أيضًا أن يُخفِّض من حالة شفافيته حتى يمكن لإنسانٍ عادي أن يراه وكأنه إنسانٌ عادي. كما استخدم المسيح هذه القدرة الفائقة عندما دخل إلى التلاميذ في العلِّيَّة مساء الأحد والكل مجتمعون، دخل والأبواب مُغلَّقة بقدرة شفافيته الفائقة وظهر أمامهم بجسده العادي، ذلك بعد أن خفَّض من شفافيته تمامًا؛ ذلك بعد أن أخفق الكثيرون في التعرُّف عليه وهو في حالة قيامته الفائقة.

وإمعانًا في تعريفهم بالقيامة الحقيقية لجسده الحقيقي أراهم جسده: «جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ: سَلاَمٌ لَكُمْ. وَلَمَّا قَالَ هذَا **أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ** (في وضعهما الطبيعي تمامًا)، فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ» (يو ٢٠: ١٩،٢٠). ثم عاد بعد أسبوع، وفي نفس الميعاد والمكان، وظهر خصيصًا لتوما الذي لم يكن قد رآه في الأسبوع السابق: «ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: **هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي،** وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا. أَجَابَ تُومَا (بعد أن وضع يده ولمس جروح الجسد) وَقَالَ لَهُ: رَبِّي وَإِلهِي. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا» (يو ٢٠: ٢٧-٢٩).

بل وظهر مرَّةً أخرى بجسده الطبيعي محسوسًا بلحمه وعظامه، ذلك بعد أن خفَّض

(١) من كتاب: "الإنجيل بحسب القديس مرقس – دراسة وتفسير وشرح"، الطبعة الأولى: ١٩٩٦، من ص ٦٢٧ – ٦٣١.

المسيح من شفافيته نهائيًّا، فبدا إنسانًا عاديًا: «وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهذَا **وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ** فِي وَسَطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: سَلاَمٌ لَكُمْ! فَجَزِعُوا وَخَافُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا. فَقَالَ لَهُمْ: مَا بَالُكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟ **اُنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ** (والجروح التي فيها)، **إِنِّي أَنَا هُوَ. جُسُّونِي وَانْظُرُوا**، فَإِنَّ الرُّوحَ (الشفاف) لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي. وَحِينَ قَالَ هذَا **أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ**» (لو ٢٤: ٣٦-٤٠). بل وأعطاهم المسيح تأكيدًا أنه قام بجسده وكل ما للجسد الطبيعي من إمكانيات حتى الأكل والشرب هكذا:

+ «وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ، وَمُتَعَجِّبُونَ، قَالَ لَهُمْ: أَعِنْدَكُمْ ههُنَا طَعَامٌ؟ فَنَاوَلُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئًا مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ. فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ» (لو ٢٤: ٤١-٤٣).

هذا هو الدخول الكامل في حالته الأُولى بعد أن خفَّض المسيح من شفافيته نهائيًّا.

بهذا يكون المسيح قد **أعلن ما هو جسد القيامة، إذ برهن لهم أنه جسده الأول تمامًا بكل إمكانياته، ولكنه في حالة تجلٍّ كامل وشفافية فائقة. فهو لا يُرى ويُرى، بآنٍ واحد، وذلك بحسب إرادة المسيح وقدرة الإنسان على الرؤية. بمعنى أنها حالة جديدة متطوِّرة من الحالة الطبيعية الأُولى إلى حالة فائقة للطبيعة ذات مواصفاتٍ جديدة وإمكانياتٍ روحية فائقة للغاية.**

وقد أمكن للمسيح أن يظهر بحالة طبيعية، ولكنه أخفى نفسه عن عيون تلميذَي عمواس فلم يعرفاه، وإن كانا قد أحسَّا به في قلبيهما: «وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوَرَانِ، اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا. وَلكِنْ **أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ**» (لو ٢٤: ١٥،١٦). وبعدما كلَّمهما ووبَّخهما على عدم إيمانهما، دخل معهما بيتهما، «فَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا، أَخَذَ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَاوَلَهُمَا، **فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ ثُمَّ اخْتَفَى عَنْهُمَا**، فَقَالَ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ :أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهِبًا فِينَا إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِحُ لَنَا الْكُتُبَ؟» (لو ٢٤: ٣٠-٣٢)

ففي هذه القصة التي لتلميذَي عمواس، مرَّ جسد المسيح المُقام بحالة الشفافية الكاملة والنصف شفافية والحالة الطبيعية جدًّا. كذلك التلميذان مرَّا من عدم رؤية تمامًا، لنصف

رؤية مع حساسية، لرؤية كاملة، فاختفى عنهما لمَّا بلغ حالة الشفافية الكلِّيَّة ثانية.

ولكن عبورًا بحالة الإفخارستيا التي عملها المسيح في بيت تلميذَي عمواس، نُدرك أنَّ عند **كَسْر الخبز يُستعلَن المسيح لذوي العيون المفتوحة، وهذا هو سرُّ القيامة الأعظم.** عند عديمي الإيمان بالمسيح وقيامته وإمكانياته الهائلة، يبدو خبزًا ساذجًا وخمرًا ساذجًا وكأنها حالة عدم قيامة؛ وعند ذوي الإيمان بسرِّ المسيح والقيامة، فهي حالة قيامة. فالخبز خبز والخمر خمر، ولكنهما جسد ودم في حالة قيامة، أي في حضرة الرب يسوع مُقامًا من بين الأموات.

وهناك أيضًا حالة ظهر فيها المسيح بوضعه الطبيعي بدون شفافية وأخذ يُكلِّم تلاميذه عن حلول الروح القدس ونوال قوة من الأعالي، وبعد أن أكمل كلامه انتقل إلى حالة الشفافية ثم ما فوق الشفافية فلم يَرَوْه: «وَلَمَّا قَالَ هذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (حالة نصف شفافية)، وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ (فوق الشفافية)» (أع ١: ٩). ثم بعد ذلك حاولوا أن يَرَوْه عبثًا:

+ «وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجُلاَنِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ، وَقَالاَ: أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي **ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ** سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ» (أع ١: ١٠،١١).

ثم مرَّة أخرى ظهر المسيح (لشاول الطرسوسي) في حالة شفافية منظورة بمجد:

+ «رَأَيْتُ فِي نِصْفِ النَّهَارِ فِي الطَّرِيقِ، أَيُّهَا الْمَلِكُ، نُورًا مِنَ السَّمَاءِ أَفْضَلَ مِنْ لَمَعَانِ الشَّمْسِ، قَدْ أَبْرَقَ حَوْلِي... سَمِعْتُ صَوْتًا يُكَلِّمُنِي وَيَقُولُ بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ: شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ. فَقُلْتُ أَنَا: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ: أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. وَلكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَى رِجْلَيْكَ لأَنِّي لِهذَا ظَهَرْتُ لَكَ...» (أع ٢٦: ١٣-١٦).

هنا رُئِيَ المسيح في حالة تجلٍّ كاملة كنور في السماء وتكلَّم مع القديس بولس. فالمسيح في حالة القيامة في كمال شفافيته يُرى نورًا للعين المفتوحة.

من هذا يفهم القارئ أن حالة القيامة وظهور المسيح، هي على درجات؛ وأن قدرة رؤية الإنسان للقيامة، أي حالة المسيح القائم من بين الأموات، أيضًا هي على درجات. لذلك ينبغي على القارئ أن يفهم تمامًا أنه استحالة أن يتفق اثنان على رؤية واحدة للتجلّي حتى ولو ظهر لـ ٥٠٠ شخص مرَّةً واحدة (١كو ١٥: ٦). فلو سألتَ كلَّ واحدٍ من الخمسمائة عن ماذا رأى؟ فسيحكي كل واحد شيئًا غير الآخر. من هنا جاءت أخبار القيامة في الأناجيل الأربعة متفاوتة في الوضوح والكلام والتعبير وحتى لغة الكلام نفسها. لأن تسجيل الأناجيل الأربعة للقيامة هي حالة دخول في مستوى ما فوق الطبيعة الذي لا تدخل فيه قُوَى الفكر والفهم والتمييز والرؤية الطبيعية للإنسان.

ولكن الذي يهمُّنا في معرض الشرح عن القيامة أن نكشف للقارئ عن ما هي القيامة؟ فالقيامة حالة الوجود الحقيقي الثابت غير المتغيِّر غير الزائل الأبدي!! أمَّا الوجود البشري في العالم فهو حالة وجود غير حقيقي لأنه متغيِّر وزائل، فهو وجود ظاهري محسوس ومرئي، **فهو إن لم يتحوَّل إلى قيامة فهو متغيِّر حتمًا** إلى زوال. لذلك لا يمكن أن نُسمِّي الوجود المادي للإنسان وجودًا حقيقيًّا، بل هو وجودٌ مزيَّف له منظر وجمال وحركة، ولكن سرعان ما يذبل المنظر ويذوي الجمال، فتنعدم الحركة وينتهي إلى موت وفساد وزوال. أمَّا القيامة فالوجود فيها جماله لا يذوي، بل يتجلَّى ويتألَّق إلى أفضل، نوره لا ينطفئ لأن نوره مستمدٌّ من نور الله غير المتغيِّر. والحركة في القيامة حركة حرَّة للجسد القائم من بين الأموات، لا يحدُّها مكان ولا تضعفها جاذبية، يتحرَّك تلقائيًّا ليوجد في أيِّ مكان في اللحظة والتوِّ، ولا يعترضه أي حائل مادي حتى ولو كان من الفولاذ، بلا جهد ولا عناء لأن حركته غير مادية، فكما يشاء يكون.

بهذا يتضح للقارئ أن القيامة بالنسبة للإنسان خليقة جديدة لعالمٍ جديد، إمكانياتها هائلة وفوق التصوُّر والوصف. لا توجد فيها العواطف الممسوكة بالجسد الترابي الزائل، ولا تستمدُّ أحاسيسها ومشاعرها من خبرات زمانية، بل عواطف راقية إلى أقصى حدود الرُّقِي. فهي سماوية صرف ومشاعرها هي صدى مشاعر الله وحبه. فإنسان القيامة يوجد ويتحرَّك ويحسُّ ويشاء ويحب في دائرة الوجود الإلهي، والقطب الجاذب لكل مَلَكات الإنسان هو المسيح والروح القدس الذي يقودها نحو الله.

وقيامة المسيح هي التي أعطت الإنسان طبيعة القيامة وقوتها وحقيقتها كخليقة جديدة مرتبطة به وحيَّة به. لذلك أصبحت قيامة المسيح في الإيمان المسيحي هي الباب المفتوح للحياة الأخرى مع الله.

اسمع بولس الرسول يقول في رسالة العبرانيين:

+ «فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى الأَقْدَاسِ بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ» (عب ١٠: ١٩،٢٠).

أمَّا المسيح فكشف لنا عن سرِّ رحلتنا إلى قلب الله: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ .لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلَّا بِي» (يو ١٤: ٦)، «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ» (يو ١١: ٢٥). وأنْ يحيا الإنسان القيامة من الآن، يكون قد نَفَضَ عنه الخوف من الموت ورهبته: «كُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ» (يو ١١: ٢٦)، بمعنى أنه لن يسود عليه الموت، بل يصير له الموت واسطة للقيامة، للانتقال إلى فوق. والكنيسة تُشيِّع موتاها من المؤمنين بقولها في الصلاة عليهم: "لأنه ليس موتٌ لعبيدك، بل هو انتقالٌ" (أوشية الراقدين)، لأن الكنيسة تحيا القيامة. فالكنيسة عند المسيح هي جسده المُقام، والمؤمن عضو فيها أي في جسد المسيح المُقام. فأنْ يموت الإنسان المسيحي في إيمان المسيح، فإنه يأخذ حياته الجديدة كعضو في جسد المسيح المقام.

إطلاق الموقع الإلكتروني الجديد لدير القديس أنبا مقار

تم إطلاق الموقع الإلكتروني الجديد لدير القديس العظيم أنبا مقار ببرية شيهيت على العنوان التالي:
www.stmacariusmonastery.org

ويقدم الموقع التاريخ القديم والحديث للدير ووصفًا لأهم معالمه الأثرية مدعمًا بالصور وكذلك سير قديسي الدير. ومن الممكن أيضًا من خلال الموقع قراءة وتحميل مجلة "مرقس"، وحجز الخلوات وكذلك إرسال طلبات للصلاة. الموقع باللغة العربية واللغة الإنجليزية وستتم إضافة لغات أخرى تباعًا.

يأتي الموقع الجديد احتفالًا بمرور عشرين عامًا على إطلاق أول موقع للدير.

SCAN ME